

الفنون الفاطمية

د منى عثمان الغُبّاشي

الفرقة الثانية شعبة الآثار الإسلامية قسم الآثار

الجزء الثاني من فن الزخرفة على الحجر والجص والرخام

ثالثاً: الحجر الفاطمي

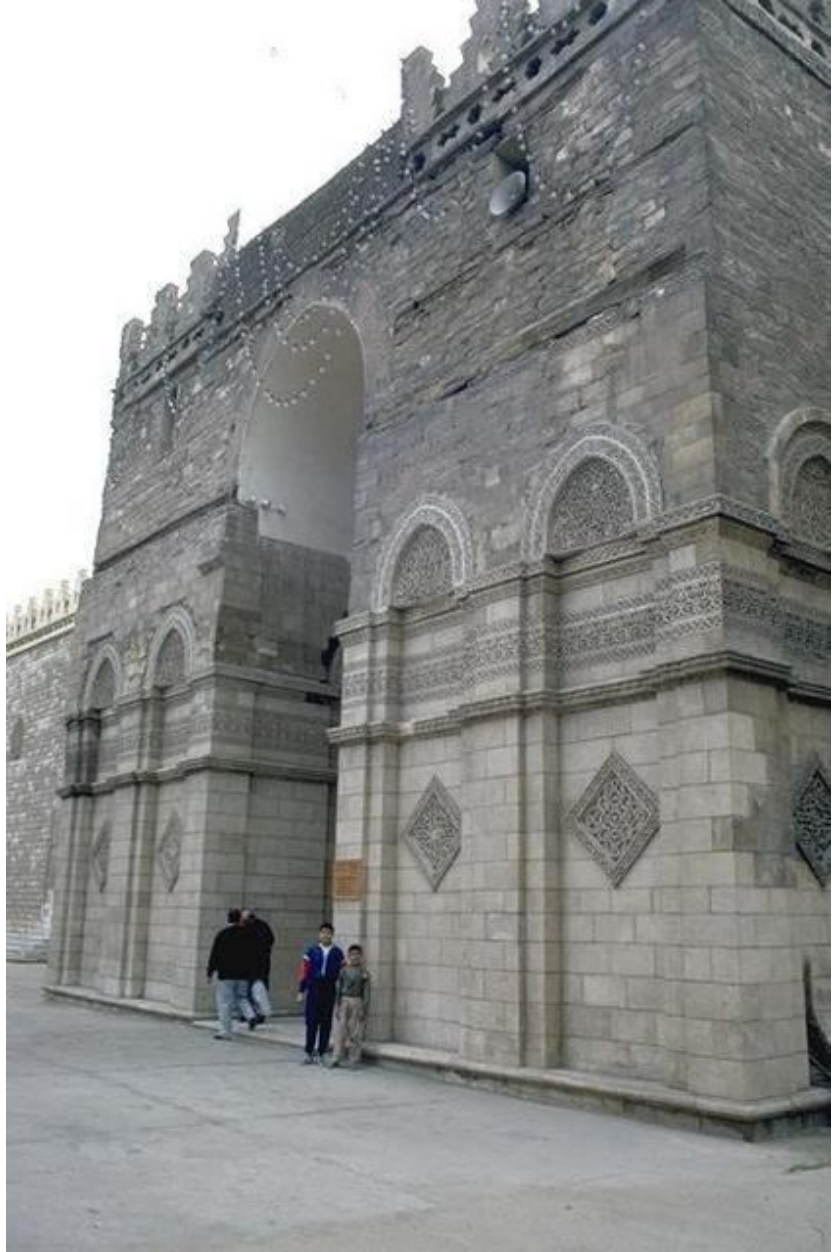
ازدهر فن الزخرفة على الحجر في العصر الفاطمي وتجلت نماذجه في زخرفة العمائر الدينية في واجهات المساجد كما في واجهتي جامع الحاكم بأمر الله والجامع الأقمر، وفي زخرفة واجهات الصحن بالجوامع وزخارف المآذن، وتمثلت هذه الزخارف في الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية والمقرنصات.



نافذة جامع الأقمر



صحن الجامع الأزهر



واجهة جامع الحاكم بأمر الله



نافذة جامع الحاكم بأمر الله



واجهة الجامع الأزهر



الشرافات المسننة ذات الزخارف النباتية

فن الزخرفة على الجص في صقلية

خضعت صقلية لنفوذ الفاطميين ما يقرب من قرنين من الزمان منذ سنة ٨٢٧: ١٠٦١م حيث استولى عليها النورمانديين بقيادة الملك روجر الأول، ولقد استمر حكمهم أكثر من قرن من الزمان. وقد تأثر الفنانون في صقلية بالرسوم والزخارف التي كانت سائدة في مصر في العصر الفاطمي والتي كان يغلب عليها تأثير الفن الساساني والهلينستي ومن أجمل الأمثلة على ذلك رسوم الفريسكو في الكابيللا باللاتينا في ياليرمو بصقلية وهي كنيسة القصر الملكي ، شيدها الملك روجر الثاني سنة ١١٤٠م.

ويتضح في رسوم الكابيللا باللاتينا التأثير الواضح بالفن الفاطمي سواء من حيث الرسوم الآدمية والحيوانية بالإضافة إلى تأثرها برسوم الفريسكو في العباسي في رسوم الجوسق الخاقاني.

وقد تضمنت الرسوم الآدمية بسقف الكابيللا عدة موضوعات لمناظر الشراب والطرب والرقص ومناظر الصيد، وهي من الموضوعات التي شاعت في الفن الساساني ثم السلجوقي والتي ظهرت ممثلة على الفنون الفاطمية مثل سيدة داخل هودج وهي من المناظر التي شاعت على الأخشاب الفاطمية التي عثر عليها ببيمارستان قلاوون كما مثلت أيضاً على بعض قطع العاج الفاطمي المحفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة.

وتميزت الرسوم الآدمية في صور الكابيللا باللاتينا بعدة سمات هي :-

١- اتسمت بالتحوير وإن أضفى عليها شيئاً من الواقعية والعمق والتعبير عن الحركة ومراعاة النسب التشريحية إلى حد ما.

٢- تمثيل الوجه دائري المعروف بالوجه القمري الذي كان شائعاً في الفن السلجوقي والفاطمي والاهتمام بإظهار تفاصيل الوجه ورسم العيون متسعة وبحجم كبير تذكرنا بطريقة رسمها في الفن البيزنطي أما الأنف فرسمت أقنى مثل طريقة رسمها في الفن الفاطمي والسلجوقي.

٣- حرص الفنان على التمييز بين وجه المرأة والرجل بعمل لحية وشارب للرجل في حين كان يهتم بإظهار شعر المرأة وتصفيفه بهيئة سوائف تتثنى عكس اتجاه الأذن.

٤- الاهتمام بإظهار الانفعالات النفسية للأشخاص من سرور أو ارتياح أو ترقب أو خوف وهي لم تكن موجودة في الفن السلجوقي والفاطمي .

٥- الاهتمام بالتنوع في أشكال أغطية الرؤوس أو التيجان التي تشبه تيجان الأباطرة البيزنطيين ورسم العمامة المتعددة الطيات التي يتدلى منها شال يلتف حول الرقبة على عكس أغطية

الرؤوس الفاطمية والسلجوقية والبيزنطية حيث كانت أغطية الرؤوس الفاطمية تتألف من عمامة متعددة الطيات والطواقي التي ظهرت في عملية التحطيب.

٦- اهتم برسم أصابع اليد غير أنه كان يرسم القدمين بحجم صغير مقلداً في ذلك الفنان الفاطمي.

٧- اهتم برسم ملابس الأشخاص والتمييز بين ملابس عامة الشعب والطبقة الأرستقراطية ، فمنها قميص يصل إلى ما تحت الركبة. له أكمام ثلاثة أرباع ويشد من الوسط بحزام وذلك على سروال ضيق وهي تشبه الملابس الإيرانية غير أن فتحة القميص الإيراني على شكل زاوية غالباً الذي ظهر في الرسوم السلجوقية أما في الرسوم الصقلية فهي دائرية. أما ملابس الراقصات فهي عبارة عن ملابس ضيقة تعبر عن مفاتن الجسد أو فضفاضة تنتهي بكورنيش.

٨- اهتم الفنان بزخرفة الملابس بأربع طرق هي :-

- رسم طيات الثياب بهيئة دوائر المياه المتكررة
 - رسم الزخرفة كخطوط مشعة
 - زخرف الثياب بوحدات نباتية مكررة
 - زخرفة الثياب بوحدات هندسية
- هذا بالإضافة إلى أسلوب جديد في الزخرفة وهو برسم الثوب منتهياً بكورنيش.

٩- تميزت الجلسة يظهر طابع أوروبي في تمثيلها على عكس الجلسة الشرقية التقليدية في وضع الترتيب أو الجلسة على فراش منخفض أما الفنان الصقلي فرسم الأشخاص جالسين على منضدة مرتفعة أو مقعد بحيث ترتفع الأليتين عن الأرض أو الجلوس على مقعد أمام مائدة لها أرجل تنتهي بكوات ومغطاه بمفرش جميل على عكس ما هو متبع في بلاد الشرق من استخدام كرسى العشاء الذي يوضع فوقه صينية مستديرة.

١٠- اهتم بتمثيل المناظر الخارجية بتمثيل البيوت من الخارج بتفاصيلها من أبواب وشبابيك التي تشرف منها السيدات وهذا ما يتضح فيه الطابع الغربي لأن حجاب المرأة في البلاد الإسلامية يمنع ذلك. أما المناظر الفاطمية والسلجوقية فكانت داخلية.

١١- وفق الفنان في التعبير عن الحياة الاجتماعية للمجتمع النورماندي مثل العازفين حول نافورة والحمالين ومناظر جلب المياه من البئر ومناظر الشراب.

أما رسوم الطيور والحيوانات فقد اتسمت بعدة سمات هي :-

(١) اتسمت بالتحوير متبعين في ذلك قواعد الفن الإسلامي وإن كانت أكثر إتقاناً وعناية بإظهار التفاصيل والتعبير عن الحركة .

(٢) اهتم برسم أشكال الطيور مثل الطواويس والديك والبط والنسر التي راعى أن يتدلى من منقارها ورقة نباتية وهي من التأثيرات الساسانية .

(٣) اهتم بتمثيل الحيوانات مثل الأسد والحصان، الغزال، الجمل، الأرنب وهي التي شاعت في الفن الفاطمي ورسمت هذه الحيوانات في مناظر مطاردة أو انقضااض وتتابع وهي ما شاعت في الفن الساساني .

(٤) تمثيل الحيوانات الخرافية مثل الجريفين الذي شاع في الفن الساساني من رأس إنسان وجسم حيوان وهو ما يذكرنا بأبي الهول في الفن المصري وبالشاروبيم في الفنون الأخيمينية والأشورية . ورسم طائر برأس آدمي التي شاعت في رسوم الفن الفاطمي أو رسم فارس يطعن تيناً هو يذكرنا بسان جورج يقتل التين أو بهرام جور وهو يقتل التين وهي من الموضوعات التي تمثل الصراع بين الخير والشر في الفنون الشرقية القديمة.

(٥) تأثرت بالفن السلجوقي في رسم الحيوانات والطيور متقابلة ومتدايرة وفي تدلى الورقة النباتية من فم الحيوان أو منقار طائر .

يتضح من ذلك أن الفنان في صقلية تأثر تأثراً ملحوظاً بالفن الفاطمي والسلجوقي والبيزنطي والمحلي ووجود نزعة من التحرر وهو الطابع الأوروبي .

نماذج من رسوم الفريسكو بالكابيللا بلاتينا :-

(١) منظر صيد أو حامل الباز (الصقر): وفيه يظهر الفارس ممتطياً صهوة جواده يحمل على يده اليمنى الباز وهذا الموضوع من الموضوعات التي شاع تمثيلها في الفن الفاطمي والسلجوقي. ومن الملاحظ أن الفنان قد اعتنى إلى حد كبير بالرسوم الحيوانية وإن كانت لا تزال تخضع لأسلوب الفن الإسلامي من حيث اختزال النسب التشريحية ، التعبير عن حركة الحصان ، ورسم رأس الفارس بشكل يظهر فيه التأثير الواضح برسوم القديسين في الفن البيزنطي مثل الأيقونات فرسم الوجه دائري وبعيون متسعة أما الأنف



فرسنت بشكل أقتى كما في الرسوم الفاطمية والسلجوقية ورسم للفارس لحية وشرب ويرتدي
عمامة محاطة بدائرة تشبه رسوم القديسين المسيحيين.
ويرتدي قميص يمتد لأسفل الركبة وبفتحة رقبة مستديرة على عكس ازدي الفاطمي والسلجوقي
ذى الفتحة التي تأخذ شكل الزاوية ويزخرف الثوب بدوائر المياه التي شاعت في الرسوم الصقلية
ويحاط الفارس بإطارات من حبات اللؤلؤ الساسانية.
للمقارنة مع الرسوم الفاطمية من حيث الموضوع بطبق من الخزف ذي البريق المعدني.

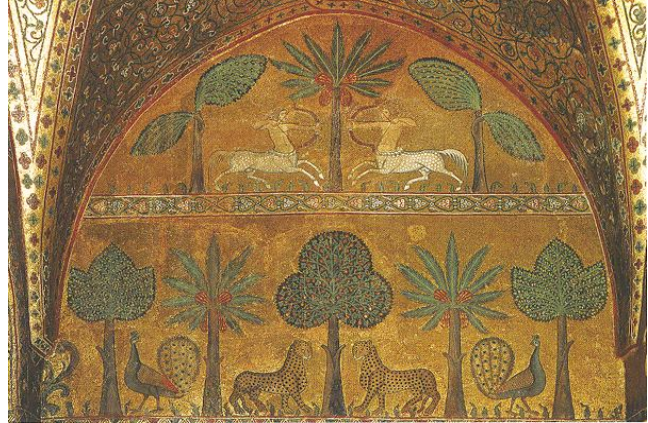
منظر شراب يمثل أحد الحكام مع ندمائه في منظر
شراب:



اثنين من العازفين حول نافورة : ويظهر في هذا المنظر
عازفين على جانبي نافورة وأسفل عقد ثلاثي يرتكز على
عمودين بتيجان ناقوسية وبكوشتية نافذة تشرف منها
سيدة ويحاط المنظر بإطار مستطيل من حبات اللؤلؤ
الساسانية.



هذا بالإضافة إلى صوراً أخرى العازفين وراقصة داخل حنية ، ومنظر فارس يقتل النتين
ومناظر شراب عديدة، هذا بالإضافة
إلى رسوم الطيور والحيوانات مثل :
نمرين متقابلين ، طاووسين متقابلين
وحيوانات خرافية متقابلة ومتدابة.



عزيزي الطالب يجب عليك الآتي:

- ١- شرح النماذج بالتفصيل مع مقارنتها بغيرها في باقي العالم الإسلامي
- ٢- إلقاء الضوء على الطرز الفنية والمعمارية من خلال التحف
- ٣- إلقاء الضوء على الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية من خلال هذه التحف
- ٤- البحث في كتابك ومواقع الانترنت عن مزيد من التحف